سلسلة الحياة :

١ وريقات طائرة

٢ وجوه من الماضي

٣ قيد الطباعة ـ وهو حول تاريخ الكنيسة في سورية من القرن الاول وحتى الخامس

وجوه من الماضي



تأليف : الاب أ . ليستا

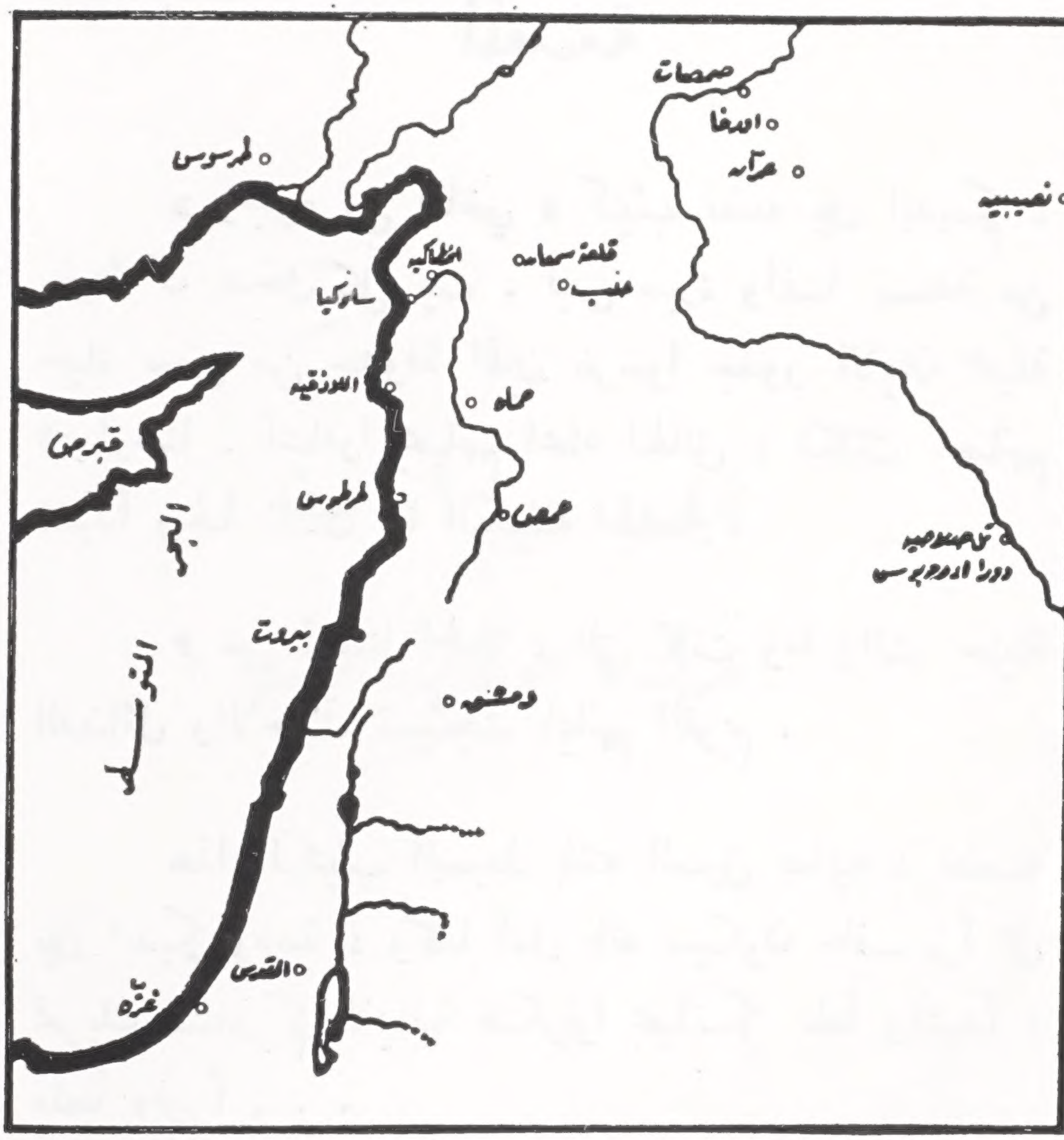
تعريب : الاب ر . خوري

المقدمة

« وجوه من الماضي » كتيّب نضعه بين ايديكم ، ونودّ ان يدخل كل بيت . ليس سيرة وانما مسحة من حياة بعض من جدودنا الذين غرسوا جذور الايمان عميقة في ارضنا . أشادوا بحياتهم امجاد الخالق ، فكانت حياتهم نشيداً ولحناً تغنّت بها الكنيسة الجامعة .

هم من أرضنا الجميلة ، التي كانت وما زالت جنينة الفضائل والاخلاق تسيّجت بايمانهم القويم .

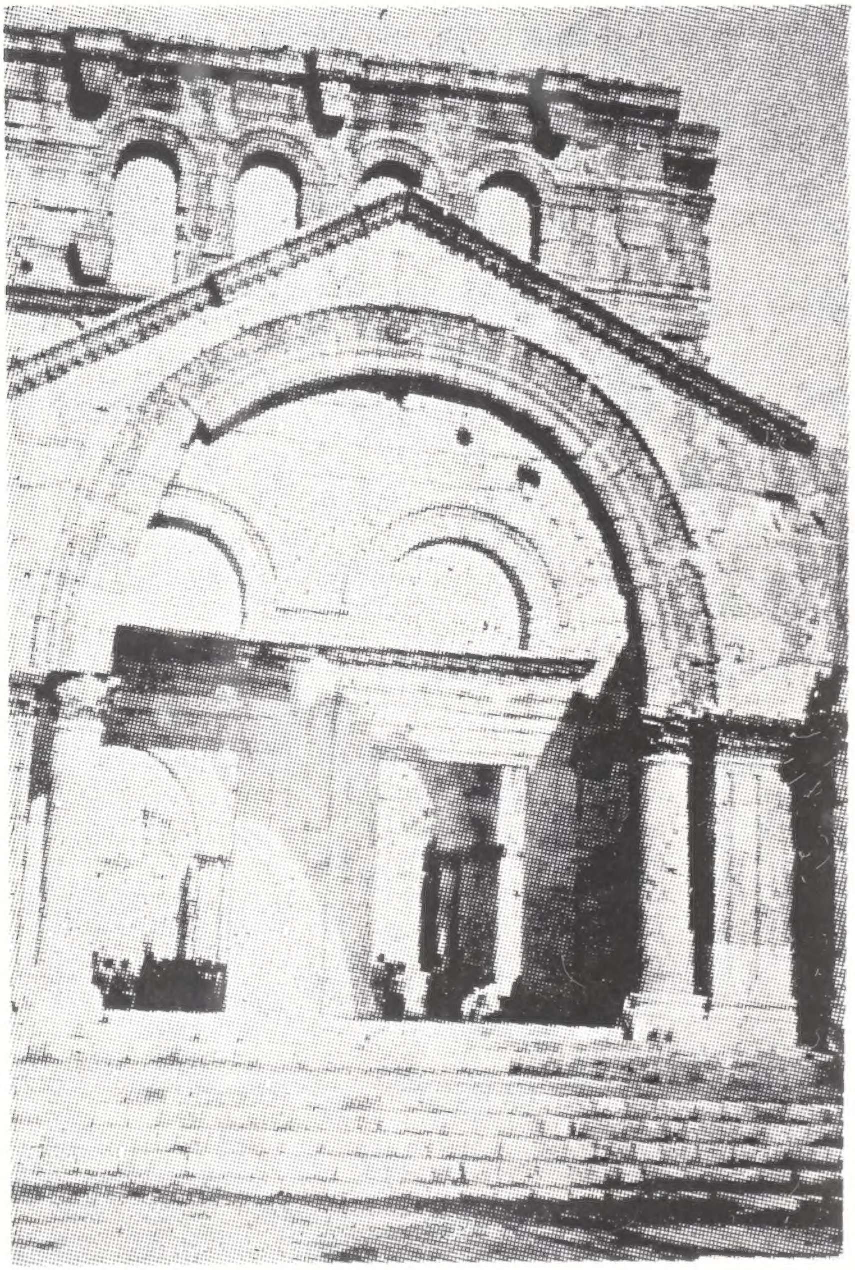
هذا الكتيّب البسيط بلغته العميق بمعانيه ، نضعه بين ايديكم وديعة ، وكلنا أمل بانه سيكون حافزاً على تحريك مشاعركم الايمانية فتكونوا بحياتكم لحناً ونشيداً ، ملحاً ونوراً . . .



طرسوس
صمصات
الرها
حران
نصيبين
انطاكية
قلعة سمعان
حلب
سلوكيا
اللاذقية
حماه
قبرص
طرطوس
حمص
تل صالحية
دورا اوروبوس
البحر المتوسط
بيروت
دمشق
القدس
غزة

مار سمعان العمودي

(٣٨٩ - ٤٥٩)



واجهة كنيسة مار سمعان العمودي

اسمه سمعان ويُعد بحق من اروع ما أنجبته الانسانية .

وُلد في عام ٣٨٩ في قـرية سيس في كيليكيـا .
في عامه الثالث عشر دخل ديراً للرهبان في تلليدا المعروفة اليوم بتل عدي في سورية . من هنـا انتقل الى دير في تيلانيسوس حيث قضى ثلاثة أعـوام ثم سنة ٤٢٢ صعـد جبلاً واعتلى عموداً ارتفاعه ١٥ متراً مقضياً حياته كلهـا فوقه في مناجاة الخالق والصوم والصلاة والتـوبة وواعظـاً كل من قدم لمشاهدته . توفي في ٢٤ تموز عام ٤٥٩ بعـد قضاء ٣٧ عاماً فوق العمود . شيَّد الامبراطور زينون عام ٤٧٦ كنيسة ضخمة وخلاّبة حول هذا العمـود وما زالت آثارها حتى هذا اليوم تحكي عظمة الحياة الرهبانية آنذاك وقد اجلّت مدينة حلب القديس سمعان واعتبرته منذ القدم شفيعاً لها .

سمعان العمودي بحياته الممزوجة بالصـلاة والتوبـة ومحبة الله والانسان يدعو مسيحيي عصرنا الى التريث وكبـح جماح عنفهم والامعان في القيم الروحية التي تمتـاز وتتحلى بها المسيحية .

القديس لوقيانس (منير) الشهيد

(٢٣٥ - ٣١٢)

عام ٢٣٥ م وُلد لوقيانُس في بلدة سمسط من أبوين مسيحيين تقيين وذوي ثروة طائلة . توفي والداه وتركاه يتيماً . في ربيعه الاول التحق بمدرسة إديسا (اورفا) ليدرس فيها فن الخطابة والفلسفة فتتلمذ لمكاريوس العلاّمة في الكتاب المقدس . صمّم الدخول في سلك الكهنوت فسيم شماساً في مدينة انطاكيا ووزّع أمواله على الفقراء . أسّس مدرسة لاهوتية حوالي عام ٢٦٠ كانت اكبر وأرقى مدرسة عرفتها انطاكيا ودرس فيها كبار اللاهوتيين ، واشتهر فيها لوقيانس ليس فقط بعلمه الواسع بل بنزاهته وقداسة حياته ومحبته . كرّس اكثر أوقاته لدراسة الكتاب المقدس ولتنقيحه من الاخطاء اللغوية التي كانت تحول دون فهم المعنى المقصود .

اثناء الاضطهاد الذي أوقد ناره ديوقليتسيانس اختبأ لوقيانس لا خوفاً من الموت بل حرصاً على خدمة النفوس

والسهر عليها . عام ٣١١ اكتشف مخبأه وتمّ القبض عليه بأمر من مكسمينوس الثاني وسيق الى نيقوميديا حيث ذاق أمرّ العذابات في سبيل الحفاظ على الايمان . لما مثل أمام الحاكم الروماني لم يكن جوابه إلاّ « أنا مسيحي » . زجّ في سجن ولطم وضرب وشُتم واكره على جحد ايمانه . وكان يقول لتلاميذه الذين كانوا يزورونه في السجن : « تعالوا وأحيطوا بي ، فأنا المذبح وأنتم الهيكل »

قطع رأسه في السجن يوم عيد الغطاس عام ٣١٢ . الامبراطور قسطنطين كان يعدّ لوقيانس من أعظم الشهداء . عيده حسبما ورد في كتاب الشهداء الروماني يقع في ٧ كانون الثاني .

القديس يوليانس سابا الناسك

(٣٧٧ +)

المؤرخ ثيودورثيوس من قورش (النبي هوري) يروي لنا سيرة حياة هـذا الناسك وقد استقاهـا من فم اكاكيوس اسقف حلب .

اسمه يوليانس وسابا لقب ويعني شايب ولد في بلاد فارس في القرن الرابع . لا نعـرف ما اذا كان من اسرة مسيحية ام لا . أسّس أديرة عدّة تبعه اليها العديد من ابناء بلده ومن سورية كالقديس يعقوب واستيريوس وغيرهما .

ترك بلاده وقدم صحراء ما بين النهرين ليختلي فيها ووقع اختياره على منطقـة أديسّا (اورفا) . لبث فيهـا مدة طويلة . غذاؤه الخبز والملح وشرابه الماء وسروره الله ومناجاته . نبأ قداستـه سرعان ما انتشـــر في كل اين ، فهرع اليه الكثيرون طالـبين اتّباعه ، فاضطر يوليانس الى تشييد اديرة جديدة في منطقة اورفا . من اورفا انتقـــل

بصحبة بعض الرهبان الى جبل سيناء حيث بنى كنيسة صغيرة في الموضع الذي فيه تراءى الله لموسى وما زالت آثار هذه الكنيسة باقية حتى يومنا هذا لم يلبث طويلاً في سيناء اذ رجع الى ديره في سورية .

عام ٣٦٥ قدم الى انطاكيا ليعمل على إحلال السلام في كنيستها ، السلام الذي فقدته منذ عام ٣٣٠ وجابه أتباع آريوس وهدى عدداً كبيراً منهم الى الايمان الصحيح . عام ٣٧٧ قفل راجعاً الى ديره في جندبرس (عفرين) حيث كان الاجل بانتظاره . من عفرين نقل تلاميذه رفاته الى اورفا ودفنت في كنيسة الشهيد كسوريا ورفاقه .



القديس اوسيبيوس الناسك

من تلمذي (القرن الرابع)



الناسك اوسيبيوس يرشـــد أحد تلاميـــذه

اوسيبيوس من تلعدي ، جلّ ما نعرف عن منشأ هذا القديس انه عاش في تلعدي في القـرن الرابع . أين ومتى ولد يبقى مجهولاً . تلعدي هي البلدة الـــتي شاهدت ترعرع اوسيبيوس وشهـــدت لقداسة سيرته ، تقع تلعدي غربي حلب وفي سفوح جبل عالٍ يشرف على سلسلة الجبال المجاورة اسمه الحالي جبل الشيـخ بركات . على قمة هـــذا الجبل بنى الاقدمون معبداً للشيطان . وفي القرن الرابع حوّل اميانوس المعبـد الى مدرسة تصـوّف اختـلى فيهـا هو ورفاقه .

اوسيبيوس في نعومة اظفاره اختلى في هذا المكان ومن رافقـه اليه خاله ماريانوس . تروّض اوسيبيـوس على حياة التقشف والتنسك وانزوى في غرفة مظلمة مدة طويلة ظاناً ان الحياة المسيحية الحقيقية تـكمن في هذا الاسلوب من الحياة ، غير ان اميانوس أثبت له وأقنعه ان الحياة المسيحية هي محبة القريب ، ودعاه الى مرافقته الى تلعـــدي حيث عيّنه مسؤولاً عن الرهبان .

ذات يوم خرج اميانوس واوسيبيوس للتـــنزّه في

الحقول . جلسا على صخرة للتأمـل في الانجيل . تنـاول اميانوس الانجيل وأخـــذ يقرأ فيه ويفسر آياته . اثناء تفسيره انتبه الى ان اوسيبيوس كان في عالم وهـو في عالم آخر اذ لفت نظره مشهد المزارعين في الحقـول . فوجّه اليـه ملاحظة رقيقـــة ، صمم اوسيبيوس لتوّه ان يربط عنقـــه بسلسلة وثبتهـا على حقويه ليبقى دومـــاً ناظراً الى الارض . وظلّ طيلة ايام حياته رابطـــاً عنقه بهذه السلسلة . توفي في تلعدي . ونشاهد اليوم آثار الدير الذي عاش فيه قديسنا .



القديس بوبليوس

(القرن الرابـــع)

من معاصري القديس اوسيبيوس من تلمذي بوبليوس . وُلد في بلقيس الواقعة على ضفاف نهر الفرات والبعيدة عن بيريجيك مسافة ١٢ كم وعن جرابلس ٣٠ كم . ينحدر من أسرة نبيلة . باع كل شيء ورثه عن والده واختلى على قمة جبل يبعد عن بلقيس ٦ كم . واضعاً نصب عينيـه هدفاً واحداً : خدمة الله الذي دعاه الى حيـاة الكمال والعمل المستمرّ ليلاً ونهاراً للبقاء أميناً في تحقيق هذا الهدف وذلك بالصلاة وتلاوة المزامير وقراءة الكتب المقدسة .

بنى غرفة صغيرة وسكن فيها . أشهر قليـلة مضت وقدم اليه كثيرون طالبين اتباع منهاج حياته ، فبـنى لهـم مساكن صغيرة متفرّقة ومستقـلة . لم يمضِ زمن طويـل حتى طلب اليه رفاقه ان يسمح لهم بالحياة المشـــتركة ، فقبل بوبليوس وشيّد لهم ديرين ، الواحد للناطقين باللغـة

اليونانية والآخر للناطقين باللغة السريانية ، وتفصـــل بين الديرين كنيسة كان يجتمع فيها الرهبان من كلا الطرفـين لتلاوة الفرض وترتيل المزامير والمشاركة في الذبيحة . مما يلفت النظر ان تلاوة الفرض والمزامير كان يتلوها الرهبان معاً باللغتين اليونانية والسريانية .

القديس بوبليوس كان يرأس الديرين وبعد وفاته تمّ الفصل بين الديرين وعيّن لكل دير رئيس . بوبليـــوس وأتباعه كانوا مثالاً رائعاً بفضائلهم وقداسـة حياتهم . ومن بين الذين لمعوا بحياتهم وعلمـم ثيوكتينـــوس وانطونيوس وغريغوريوس . وأما فحوى تعاليم بوبليوس فكانت : حب الله في الانسان ، وحتى يكون هـذا الحب حقيقيـــاً يجب ان يجمع القـــلوب ويوحّدها على أساس واحد هو الايمان والتواضع .



القديس حنانيا

اسقف دمشق (القرن الأول)

اسم حنانيا منوط باسم بولس الرسول . هو حنانيا الذي حضن شاول بعد هدايته الى الايمان بيسوع ومنحه سرّ العماد حسبما ورد في سفر اعمال الرسل . يهودي الاصل اعتنق الديانة المسيحية وتتلمذ للرسل ، بعد استشهاد اسطفانس والاضطهاد الذي شنّ ضد كل من آمن باسم يسوع ، لجأ الى مدينة دمشق حيث عيّن اسقفاً على المدينة . اختارته العناية الالهية لقبول وترويض شاول في الايمان . روى لنا سفر أعمال الرسل ان الرب يسوع تراءى له في الحلم وطلب منه ان يذهب الى بيت يهوذا في الزقاق المستقيم ليقابل شاول . تردّد حنانيا في بادىء الامر لعلمه بأن شاول هذا إنما أتى الى دمشق ليقبض على كل من آمن بيسوع ويقودهم موثقين الى اورشليم وبعدما طمّنه الرب يسوع بأن شاول هذا تمّ اختياره ليحمل اسمه الى

الامم ، ذهب ودخل البيت وحيّاه وأعاد اليه البصر ثمّ منحه سرّ العماد .

يروي لنا التقليد المسيحي أنّ حنانيا بشّر بالانجيل في كل من مدينة دمشق وبيت جبرين في فلسطين . قبض عليه الوالي الروماني ليسانيوس وأمر بتعذيبه ، ولما لم يستطع اقناعه لجحد ايمانه حكم عليه بالموت رجماً بالحجارة . فسيق الى ساحة المدينة ورُجم . نقل المسيحيون جثمانه الى مدينة دمشق حيث دفنوه باكرام واجلال . من دمشق نقلت رفاته الى مدينة روما ودفنت في كنيسة القديس بولس . تحتفل الكنيسة بعيده في الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني ذكرى اهتداء بولس الرسول .

في مدينة دمشق مزار يحمل اسم بيت القديس حنانيا ويظن بانه كان بيت حنانيا . شيّدت فوق هذا المزار كنيسة رممها الآباء الفرنسيسكان عام ١٨٢٠ .

القديس بلاّديوس الراهب

(القرن الرابع)

ليس بعيداً عن بلدة ياني شهير الواقعة على الطريق المؤدية من حلب الى انطاكيا والتي تبعد عن مدينة انطاكيا ٤٠ كم. عاش بـلاّديوس . جلّ ما سجّـل لنا التاريـخ عنه ، انه عاش حبيساً في برج متحلّياً بأسمى الفضائل من صبر بدون حدود ، وسهـر متواصـــل ، وصـلاة حارة غير منقطعة .

ما يلفت النظر في حياة قديسنا المعجزة التي صنعها باعادة الحياة لرجل تاجر اغتـاله لصّ . يروى ان تاجـراً قدم ذات يوم من الريف الى بلدة ياني شهير ليبيع بضاعته في ساحتها التي كان يؤمّها التجار من كافة المناطق القريبة . عند غروب الشمس همّ في العودة الى قريته . وبينما هـو سائر في الطريق تعرّض له لصّ كان قد راقبه طيلة النهار وطعنه في ظهره وأرداه قتيلاً ثم سرق ما كان جمعـه من

تجارته وجرّه ملقياً به على باب البرج الذي كان مختلياً فيه بلاّديوس . سرعان ما انتشر نبأ الجريمة واتّهم بلاديوس بارتكابها . امام هذه التهمة لم يحرّك بلاديوس ساكناً ، بل خرّ راكعاً ورفع يديه وقلبه الى الله ضارعاً ان يكشف بمعجزة عن براءته . واستجاب الله دعاءه ، ما إن أنهى صلاته حتى أمسك بيد الجثة وصرخ بأعلى صوته : « ايها الشاب آمرك باسم الرب يسوع ان تقول مَن قتلك » . تحركت الجثة وعادت الروح اليها ووقف المغدور وأجال طرفه حوله ، وحدق نظره في رجل كان بين الجمهور وتمتم : « هذا هو » .

بهذه المعجزة انتشر صيت قداسة بلاّديوس ، وكثير من الشباب تبعه في خلوته .



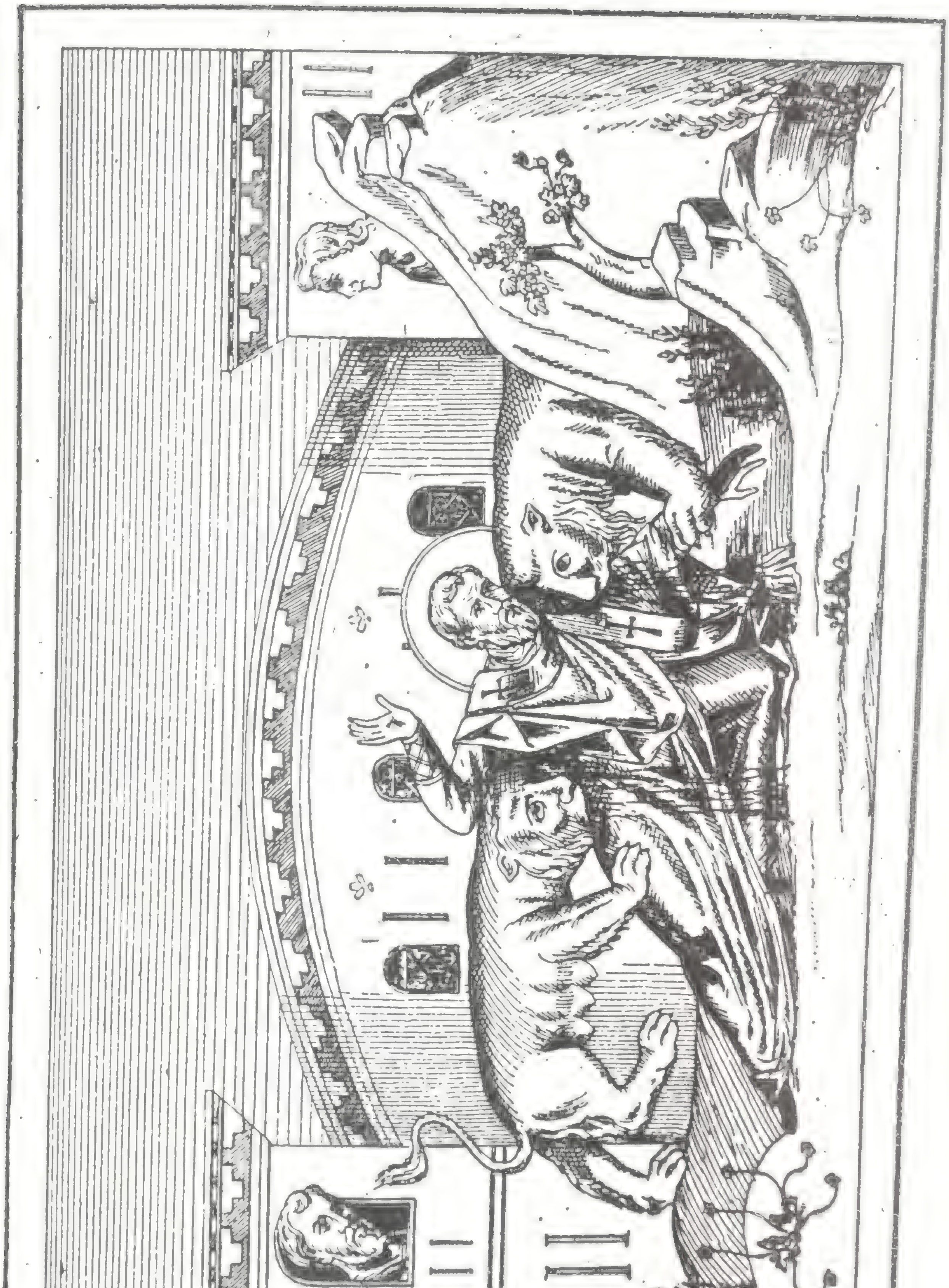
القديس اغناطيوس الانطاكي (+ ١٠٧)

أغناطيوس ، واسمه ايضاً ثيوفوروس (حامل الله) سوري الأصل والمنشأ . تتلمذ على يد الرسل وتبوّأ السدة البطرسية في مدينة انطاكية قُبض عليه وسيق مكبّلاً بالسلاسل الى مدينة روما مع من آمن معه بالمسيح ليُلقى في جب الوحوش . اغناطيوس ، المتعطش الى الشهادة للمسيح ، يلقى في روما ما يروي عطش نفسه ، استشهد في الكولوسيوم عام ١٠٧ .

اغناطيوس شهيد المحبة اللامحدودة للمسيح والأخوة، وشهيد وحدة الكنيسة . رسائله العديدة التي ما زالت محفوظة حتى اليوم ، تحكي تفانيه في سبيل الحفاظ على وحدة الكنيسة في آسيا كما وتشهد الملأ عن حبّه اللامتناهي للمسيح .

هذه العبارات التي فاه بها قبيل استشهاده تلقي الضوء على عمق محبته للمسيح : « أهلاً بالنار والصليب ، أهلاً بالوحوش والمذابات شريطة أن أحافظ على يسوع في قلبي » : « أنا قمح يسوع . فلتطحنني أنياب الوحوش ، فأصبح خبزاً طاهراً للمسيح » .

اغناطيوس رمز الثبات في الايمان والمحبة ورائد وحدة الكنيسة ، هو دعوة مفتوحة لكل قلب محب اختار المسيح نصيباً ، الى العيش الثابت في الايمان والرجاء والمحبة.



القديس اليان الشهيد
(+ ٢٨٥)



عام ٢٨٤ عام اسود في تاريـخ مدينة حمص . في هذا العام وضع سكانها تحت تجربة مريرة وايمانهم وضع على المحك . امبراطور روما دوميريانس أمر بمطاردة كل من دعا باسم يسوع في الامبراطورية وباكراهه على العودة الى ديانة الجـدود بكافة الأساليب ومن يعص أوامر الامبراطور يُذبح . واهل حمص ذبح منهم من ذبح وعاد منهم من عاد الى الوثنية . ومن بين من ذُبح اليان .

اليان رأى النور في مدينة حمص. ومن اسرة وثنية نبيلة كان انحداره . والده خاستاريس كان مستشاراً لحاكم المدينة. درس علم الطب ولمع فيه وصار اسمه على كل لسان وشفة . حياة المسيحيين الصالحة وتجرّدهم جعلاه يفكر ويتأمل بمن وضع أســاس ديانتهم . فآمن بالمسيح وأعلن ايمانه على الملأ .

نظرة جديدة للانسان امتلكته : كل انسان أصبح مسيحياً في نظره ، ومن واجبـه هو الطبيب ان يخدمه بتجرّد . ها هـو ذا يهرع الى السجون والى كل اين للبحث عن المسيح في المرضى والمعذّبين . عام ٢٨٤ استمرت

نار الاضطهاد ضد المسيحيين في كافـة أقطار الامبراطورية الرومانية وسيـــق سليفانس اسقف حمص ولوقا الشماس وموكيموس القارىء مكبّلين بالسلاسل الى مدرج المدينـة وألقوا للوحوش المفترسة . أما اليـان الذي زجّ في سجن مظلم مدة ١١ شهراً ذاق أمرّ العذابات وأشدّها ، فحكم عليه بالموت . قيد الى خارج المدينة .. أوثقوا يديه ورجليه وحلقوا شعر رأسه وغرزوا في رأسه ويديه ورجليـه ١٢ مسماراً وتركوه يموت ببطء . استطاع اليان ان يزحف ويصل الى كوخ يقطن فيه عامـــل فخار وهناك أسلم الروح .

تراءى اليان في الليل لصاحب الكوخ مرتدياً ثياب طبيب وتضيء وجهه هالة من نور وطلب اليـــه أن ينقل جسده ويدفنه في كنيسة الرسل في حمص .



القديس مارون الناسك

(في قلعة كالوته ٤١٠)

شهد القرن الرابع مولد القديس مارون وكان ذلك في جوار قوروش في سورية. كان اسمه مارون ويعني باللغة السريانية السيد الصغير وعلى الأغلب « مارون » لقب نعته به معارفه. أحبّ الخلوة منذ الصغر فاختار جبـــل قلعة كالوته في منطقة أفاميا مقراً ليتمتع بالخلوة ويناجي الخالق. في الخلوة امتلأ نعمةً ومحبةً ومن ملئه نال القريب والبعيد نعمةً على نعمـــة. عطر فضائله سرعان ما انتشر في كل الأرجاء وأسكر الكثيرين بمحبة الباري فتركوا كل شيء وتبعوه. من تلاميذه اللامعين القـديس يعقوب السرياني. توفي حوالي عام ٤١٠ وقبر في مكان قريب من كنيسة براد، الى الشمال من كنيسة القديس سمعان العمودي. تلاميذه، من بعده أسّسوا اول خلية من محبيه وأتباعه، تربطهم اللغة السريانية والطقوس السريانية، مركزها الدير الذي كان يعيش فيه القديس مارون، وسمّيت بعدئذ باسم موارنة نسبة اليه. مارون رمز الصلاة والعلم والحكمة، يعلّـــم شبيبتنا أن الصلاة هي الصلة الوحيدة بين الانسان وبين العلم والحكمة. علم وحكمة بدون صلاة ليسا علماً ولا حكمة بل سفسطة وبلبلة.

القديس ملاتيوس

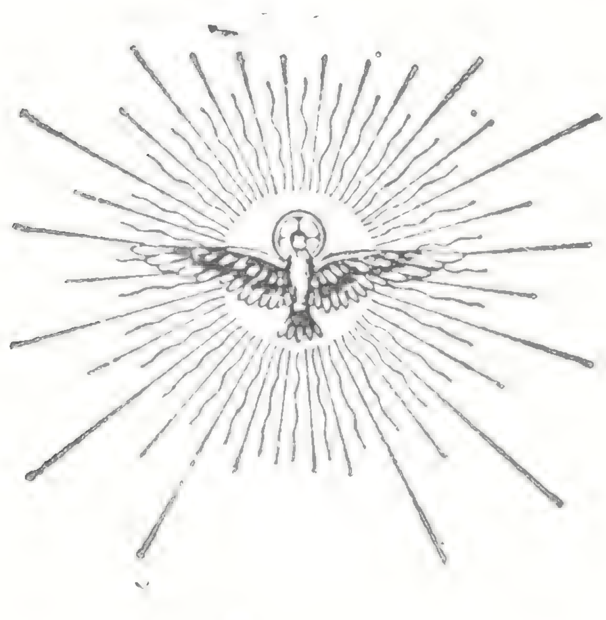
اسقف انطاكيـــة (٣١٠ - ٣٨١)

وُلد ملاتيوس في بلدة ميتيلين في ارمينيا الصغرى من أبوين مسيحيين تميّزا بحياتهما الصالحة واستقامتهما. ربّيا ابنهما تربية مسيحية صـالحة وحلّياه بطبـع لطيف وسخي مؤكدين عليه ضرورة ووجـــوب الصلاة والدرس. فنشأ ملاتيوس متروّضاً على الفضيلة.

عام ٣٥٧ انتخب ونصّب اسقفاً على مدينة سيباسطه وعام ٣٦١ وزولاً عند رغبة الشعب ورغبة الامبراطور قوستانزيوس انتخب بطريركاً على انطاكيا. كان الى جانب لطافته ووداعته جريئاً متمسكاً بالايمان القويم. هاجم من اعلى المنابر وبشدة الآريوسيين وحارب بدعتهم الأمر الذي جعلهم يحيكون ضده المكايد ويضمرون له الشرّ، فنُفي مرتـين من كرسيّه، وأدى نفيه الى انقسام الكنيسة في انطاكيا دام قرناً كاملاً تقريباً. أعاده الى كرسيه من منفاه الاول الامـــبراطور

غراتسيانُس ومن الثـــاني تيودوسيوس الذي كان يجلّه ويقدّره كثيراً .

كان خطيباً بارعاً وذا حجة قوية وكان حديثه يأخذ بمجامع القلوب . عمل بكل محبـــة على ترميم ما تهدّم في صرح الكنيسة الانطاكية ونجح بوداعته وتواضعه في مصالحة مخاصميه . عام ٣٦٣ ترأس مجمع انطاكيا حيث دينت للمرة الثانية بدعة آريوس ؛ وعام ٣٨١ ترأس المجمع المسكوني القسطنطيني الاول حيث تمت إدانة مقدونيوس وأتباعه الذين أنكروا الوهية الروح القدس . وفي العام نفسه وفي ١٢ شباط توفاه الله .



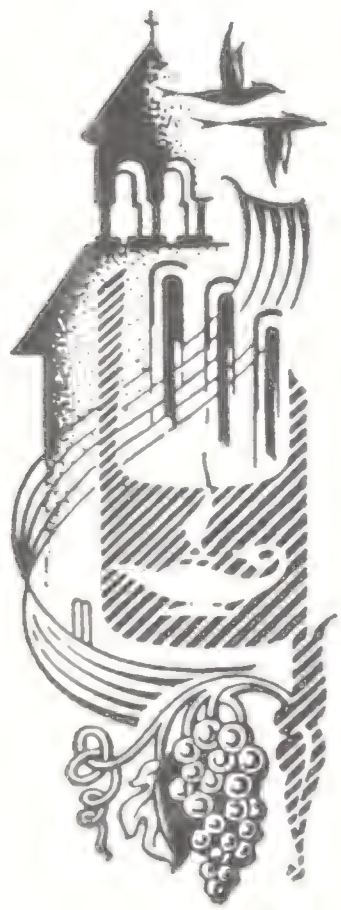
الاربعون شهيداً

الأربعون شهيداً الذين كرّمتهم وأجلّتهم الكنيسة الشرقية منذ العصور الاولى ، قدّموا ذواتهم هبة للرب عام ٣٢٠ م . ما نعرفه عنهم تناقلته الأجيال المسيحية الشرقية منذ استشهادهم وحتى يومنا. استشهدوا في سيباسطه ، بلدة صغيرة من أعمال ارمينيا إبّان حكم الامبراطور لسينيوس والوالي الروماني اغريكولا وكانوا جنوداً . بعد زجّهم في سجن ذاقوا فيه من الأعذبة أمرّها سدّت أفواههم بالحصى وعرّوا من ثيابهم وألقوا في مستنقع تجلّدت مياهه ليموتوا برداً . ولكنهم لم يتلفظوا بكلمة تنمّ عن استياء او ملل بل رفعوا الدعاء التالي الى الله صوتاً واحداً :

« أيها الرب يسوع يا من قدّستَ الرقم ٤٠ بصومك المقدس احفظنا نحن الـ ٤٠ قلباً واحداً في ميـدان المعركة هذه كما حفظتنا حتى هذه اللحظة » . غـــير ان الضعف البشري سيطر على احدهم اذ لم يستطع تحمّل العذاب فخارت قواه ونكر المسيح . ولكن الحـــارس الذي كان يرافقهم

تأثر بموقفهم البطولي وأعلن ايمانه بالمسيح وانضم اليهم مكملاً العــــدد اربعين وماتوا وهم ينشدون « فلينتصر المسيــح وليملك ابداً » .

مدينة حلب كرّمت منــــذ القِدَم هؤلاء الشهداء فشيّدت تخليداً لذكرهم كنيسة عام ١٦٠٦ وهي ملك الارمن الارثوذكس كما وكرّس الشعب لهم زقاقاً معروفاً حتى اليوم بزقاق الاربعين .



القديس يوحنا الدمشقي

(٦٥٠ - ٧٥٩)

وُلد في دمشق عـــام ٦٥٠ في أسرة ثرية . والده سارغون بن منصور ، وزير المالية الشهير في الخلافة الاموية. حظي يوحنا بتربية كلاسيكية متينة في المجـــالين الديني والاجتماعي فنشأ نشأة سليمة ولفت الأنظار عليـــه فعيّن رئيساً للديوان في القصر الأموي .

عام ٧٠٠ م. وزّع أملاكه على الفقراء وذهب الى دير مار سابا القريب من مدينة بيت لحم في فلسطين ليقف نفسه لله معتنقاً الحياة الرهبانية . لمـــع في خلوته بتقواه وذكائه . سامه كاهناً ، قسراً عن إرادته بطريرك اورشليم يوحنا الخامس لما لمسه فيه من غيرة ومحبة لله وللنفوس .

اسم يوحنا الدمشقي مقرون بموقفه المدافع عن قدسية الايقونات . انه اللاهوتي الكبير الذى جمع ونقل تعاليم آباء الكنيسة الشرقية . هو الشـــاعر الملهم الذي ما زالت الكنيسة البيزنطية حتى يومنا هذا ترتّل أشعاره . علمـــه

الواسع لم يكن حاجزاً امام تواضعه ، فكان يزاول أوضع الأعمال . توفي في دير مار سابا عام ٧٥٩ ودفن هناك .

في دمشق وليس بعيداً عن كنيسة الارمن الكاثوليك، آثار البيت الذي وُلد فيه وترعرع يوحنا الدمشقي .

القديس انيس البابا والشهيد

(+ ١٦٦)

أنيس الشهيد ... عُدَّ شهيداً فضلاً عن انه لم يمت شهيداً ولكن الكنيسة عدّته في مصاف الشهداء لانه تحمّل أشد العذابات في سبيل الايمان أثناء الاضطهاد الذي شنّه ماركوس اوريليوس ضد الكنيسة . هو أول بابا من اصل سوري تبوّأ السدة البطرسية . وُلد في مدينة حمص واسم والده يوحنا . كان عاشر خليفـــة للقديس بطرس ورأس الكنيسة من عام ١٥٥ وحتى عام ١٦٦ .

أثناء رئاسته للكنيسة قدمَ مدينة روما رجال حكماء

وهم يوستينوس النابلسي وهو صاحب الكتاب الشهير « في الدفاع عن المسيحية » ، والمؤرخ اللامع إجيسيبوس وتازيانوس . كما وقدمها القديس بوليكاربوس تلميذ القديس يوحنا الرسول وأسقف ازمير ليناقش مع البابا أنيس مشكلة عيد الفصح وليحل الخلاف الذي وقع في الكنيسة حول موعد الاحتفال بعيد الفصح . الكنائس في آسيا كانت تحتفل بالعيد مع اليهود أي في ١٤ نيسان بينما الكنيسة في الغرب والكنيسة في مصر كانت تصرّ على الاحتفال به بعد عيد اليهود بأسبوع او اسبوعين . ظلّت الآراء متعاكسة وظلّ كل واحد محتفظاً برأيه ولكن دون زعل .

جاهد القديس أنيس الجهاد الحسن في سبيل ابعاد التعاليم الهدّامة عن شعبه كما وحافظ على وديعة الايمان معرّضاً شخصه للاضطهاد والتعذيب . القديس أنيس هو اول من سنّ بعض الأنظمة الكنسية الخاصة بسيامة الاساقفة . وتنص هذه الأنظمة على ان سيامة الاسقف يجب ان تتم على يد ثلاثة أساقفة أولهم البطريرك أو رئيس الاساقفة وتمّ تثبيت هذه الأنظمة في مجمع نيقيا .

توفي عام ١٦٦ ودفن في الفاتيكان بالقرب من مار بطرس .

القديس جاورجيوس الشهيد

(+ ٣٠٣)



ألمع القديسين اسماً وشهرة وأغمضهم حياة جاورجيوس الشهيد . لا نعرف سوى القليل من سيرة حياته وحتى من رواية استشهاده . يدعى « الشهيد العظيم » ، اسم اعطاه اياه الشرقيون وبهذا الاسم تعرّف عليه الغرب .

وُلد القديس جاورجيوس في كبادوكية من اسرة رومانية نبيلة . شاب انخرط في مسلك الجندية وبفضل كفاءته وجدارته نال أعلى الدرجات والرتب العسكرية .

كان برفقة والدته في ديوسبوليس في فلسطين ، لما صدر أمر امبراطوري يقضي بقتل ومطاردة كل من دعا باسم يسوع . ترك امه في ديوسبوليس وقفل عائداً الى نيقوميديا حيث احتج على هذا الأمر الاعتباطي ومزّقه بيديه علناً . قبض على الفور عليه وزجّ في سجن رهيب وحكم عليه بالموت وكان ذلك ابّان حكم الامبراطور ديوقليسيانوس في ٢٣ نيسان عام ٣٠٣ م . رسم الفن المسيحي جاورجيوس فارساً يطعن برمحه تنيناً دفاعاً عن عذراء . رسمُهُ هذا يصوّر لنا حقيقته هو المتأهب الشجاع للدفاع عن الكنيسة العذراء ضدّ قوى الشرّ .

كنائس عديدة شيّدت في الماضي وتشيّد في الحاضر اكراماً للقديس جاورجيوس . شهيرة كنيسته في الحميرة (مار جرجس) بالقرب من قلعة الحصن والتي شيّدت ابان حكم الامبراطور الروماني يوستينوس في القرن الرابع . كما وكنائسه في كل المدن وحتى القرى الشرقية تحكي عظمته وشهرته .

ما يعلّمنا جاورجيوس الشجاعة في حمل المسيح والدفاع عنه ضدّ كل ما من شأنه أن يبعده عنا أو يفقدنا اياه .

القديس بامفيلوس البيروتي

(٢٥٠ - + ٣٠٩)

عام ٢٥٠ م شهد مولد بامفيلوس في مدينة بيروت . لا نعرف شيئاً عن طفولة بامفيلوس . في الربيع الاول من عمره درس في مدينة الاسكندرية وكان تلميذاً لبـــيريوس اللاهوتي الشهيد وتلميذ اوريجين . من الاسكندرية انتقـل الى قيصرية فيليبّس حيث قبل الدرجات السابقـة للكهنوت وانكبّ على دراسة كتب الآباء القديسـين وجمع اكثر من ثلاثين الف مجلّد ومخطوط بينهم مؤلفات اوريجين .

في مكتبته هذه صديقه اوسيبيوس القيصري ، وضع امس وعناصر كتاب « تاريخ الكنيسة » .

من الاعمال التي زاولها بامفيلوس والتي تلفت النظر ، تصحيـح نصّ الكتاب المقدس بمعية اوسيبيوس .

لما فجّر ماكسمـــين دايا قنبلة الاضطهاد ضــــدّ المسيحيين ، كان بامفيلوس في مدينة قيصرية يدرّس فيها . طلب اوربانس ، حاكم المدينة ، ان يحضر امامه بامفيلوس

ظاناً انه سيكسبه بسهولة للوثنيـة . حاول وحاول وبشتّى الوسائل والاساليب المغرية ليثني عزيمته ولكن خاب امله ، فلجأ الى اساليب التعذيب والارهاب فزجّه في سجن وظلّ يعاني امرّ العذابات مدةّ عامـين الى ان بـــتر رأسه عام ٣٠٩ م . وفي اليـوم الاول من شهر حـزيران ومعـه بولس وفالينس .

القديس افرام السرياني

(٣٠٦ - ٣٧٣)

شاعر ولاهوتي ملهم وبحر عميق يتدفق منه الخـير وأصفى ما أنجبته الكنيسـة السريانية القـــديس افـرام . بصواب دُعي « كنّارة الروح القدس » .

ولد في نصيبين حوالي عام ٣٠٦ من اسرة حافظت على ايمانها القويم بالرغم من الاضطهاد الذي أودى بحيـاة العديد من افرادها . في هذا الجو المفعم بالايمان ، نشأ افرام وتتلمذ للقديس يعقوب الكبير اسقف نصيبين .

عام ٣٢٥ رافق افرام اسقفه يعقوب الى مجمع نيقيا وشارك في اعماله . عام ٣٣٨ وقبل وفاة الاسقف يعقوب بفترة وجيزة رسم شمّاساً وظلّ في نصيبين حتى عام٣٦٣ . في هذا العام احتلّ الفرس المدينة فاضطر افرام ان يهجرها بمعية الكثير من ابنائها . من نصيبين انتقل الى اورفا حيث أسّس المدرسة اللاهوتيـة الشهـــيرة وحيث وقف قـواه ومواهبه وذكاءه في سبيل ازدهارها . في هـذه المدرسـة أنشد افرام باللغة السريانية أحـلى اشعاره ووضع ألمـــع كتبه في اللاهوت وكتب مؤلفات عدة حول الكتاب المقدس .

جاءت كتاباته كلها فيضـاً لايمانه العميق بيسوع في سرّ الافخاريستيا والذبيحة الالهية وايمـانه بالروح القدس وتعبيراً حياً لمحبته البنوية للعذراء مريم .

عام ٣٧٣ رقد في الرب . عام ١٩٢٠ اعلنه البـابا بنديكتوس الخامس عشر ملفان الكنيسة الجامعة .

القديس افرام أروع رسم للايمان والمؤمن السوري يعلمنا ان نقف كل قوانا على تمجيد الله وخدمته .

القديس يعقوب الكبير
(٢٧٠ - ٣٣٨)



مار يعقوب مطران نصيبين يزور النساك

ولد في نصيبين حوالي عام ٢٧٠ من ابوين صالحين روّضاه في الحياة الروحية وأنشآه على حبّ الفضيلة والابتعاد عن مغريات العالم .

شعر وهو في أول شبابه بميل الى حياة التنسّك فاختار الجبال القريبة من نصيبين مسكناً ووضع برنامجاً قاسياً لحياته قوامه الصلاة والصوم والتوبة . كان يقضي فصول الربيع والصيف والخريف مختلياً في الغابات فراشه الارض وغطاؤه السماء ، وفي فصل الشتاء كان يلجأ الى كهف . كان يقتات من أعشاب الارض ويتحلّى بأثمار الاشجار البرية .

سرعان ما انتشر نبأ قداسة سيرته في نصيبين وفي سائر القرى فهرع اليه الناس طالبين منه ان يرعاهم ويهتمّ بهم فقبل ان يوسم كاهناً . عام ٣٠٨ عيّن اسقفاً على مدينة نصيبين ، وكان اول اسقف على المدينة وبادر الى بناء كنيسة فيها .

تتلمذ له القديس افرام الذي رافقه الى مجمع نيقيا

عام ٣٢٥ حيث كان يعقوب من جملة الاساقفة الذين لم يهادنوا آريوس بل دانوا تعاليمه دفاعاً عن العقيدة .

كأسقف على مدينة نصيبين تجلّت فيه روح الغيرة الرسولية والمحبة نحو الفقراء والارامل واليتامى وعمل بكلّ ما أوتي من همّة على تخفيف ثقل مصائبهم . صنع معجزات جمة وهو في قيد الحياة كما وتنبّأ عن احداث كثيرة تحققت ، الأمر الذي جعل معاصريه يلقبونه بموسى بلاد ما بين النهرين .

توفي عام ٣٣٨ اثناء الحصار الذي ضربه الفرس حول مدينة نصيبين . وبعد سقوط المدينة هرب السكان حاملين معهم جسد القديس .



الشهيد كريستوفوروس

« القرن الثالث »



القديس كريستوفوروس يحمل الطفل يسوع

كريستوفورس ويعني حامل المسيح ، قديس تجاهله مدونو التاريخ بالرغم من تألق نجمه في الشرق والغرب . نقش رسمه في واجهات الكنائس الضخمة وتبارى كبار الفنانين في العصور الوسطى في ابداع رسم له ، واختاره شفيعاً المسافرون وفي عصرنا وضعت ايقونته في وسائل النقل تيمناً .

حياة كريستورفورس يهيمن عليها جو الاسطورة . يروي لنا التقليد المسيحي انه كان وثنياً من انطاكيا وكان يكسب عيشه بالسطو على عابري نهر العاصي وسلب اموالهم .

دخل ذات يوم بدافع من فضوليته احدى الكنائس ، وكان الكاهن يتلو الانجيل . بعد سماعه كلام الانجيل تأثر كريستورفورس واعلن ايمانه فقرر الاختلاء في البراري ليكفر عن ذنوبه ، صادف وهو في خلوته ناسكاً علمه ان يرى المسيح في كل انسان ولا سيما في الفقراء والمعوزين ، فصمم لتوه التكفير عن سيآته بان ينقل على كتفيه ومجاناً كل من اراد عبور نهر العاصي .

في ليلة باردة واذ كان نائماً ، قرع باب بيته طفل طلب اليه ان يعبر به النهر فما كان منه إلاّ ان حمله على كتفيه ونزل به في الماء . واذا هو يسير في الماء شعر بان وزن الطفل اخذ يزداد حتى اصبح ثقيلاً جداً ، ولما وصل الى منتصف النهر ، سطع نور ناصع اضاء المنطقة كلها وابهر عينيه واختفى الطفل عن كتفيه ، فهم عندئذٍ كريستوفورس ان الطفل لم يكن الا الطفل يسوع الذي اراد ان يؤكد له انه قبل تكفيره .

عام ٢٥٠ م اوقفته السلطات الوثنيـة واحالته امام المحكمة لكونه مسيحياً ، حكم عليه بالموت ، فبتر عنقه . يعلمنا القديس كريستوفورس ان نحمـل في ذواتنـا يسوع وان نراه في كل انسان .

القديس يوحنا الذهبي الفم

(٣٥٠ - ٤٠٧)



القديس يوحنا فم الذهب الانطاكي معلم الكنيسة جمعاء

يوحنا الذهبي الفم ، بطريرك القسطنطينية . اسم مقرون بثلاثة أسماء خالدة هي أعمدة الكنيسة الشرقية : اثناسيوس ، غريغوريوس النازيانزي وباسيليوس الكبير .

ولد يوحنا في انطاكيا حوالي عام ٣٥٠ م . والده كان القائد العسكري العام لولاية الشرق الرومانية ولكنه توفي قبل ميلاد يوحنا . اعتنت أمه بتربيته فغرست في نفسه الايمان المسيحي القويم مجبولاً بصرامة النظام العسكري الذي ورثته عن والده . كما وأوكلته الى الاستاذ والخطيب الوثني الشهير ليبانيوس فأنشأه النشأة الكلاسيكية وروّضه على فن الخطابة .

ماتت أمه وهو في الربيع الاول من العمر . زهد الدنيا من بعدها فاختلى في جبال انطاكيا لمدة اربعة أعوام لا يتحدّث مع أحد سوى الله . عام ٣٨٦ سامه كاهناً فلافيانس اسقف انطاكيا . سرعان ما لمع يوحنا بثقافته الواسعة وسلاسة لسانه فلقّب بالفم الذهبي .

بعد وفاة نكتاريوس عام ٣٩٧ نصّب بطريركاً على

مدينة القسطنطينية . منصبه الجديد لم يؤثر بتاتاً على سلوكه فظلّ دوماً الراهب الصارم المحبّ للنظـام والشجـــاع . وشجاعته هذه أودت به مرتـين الى الأسر ، إذ لم يخف من تأنيب الاسرة الحاكمـة على سلوكها السيّىء ، ورفض مناولة الامبراطورة ليلة عيد الميلاد وعلى مرأى من الجمهور.

مات عام ٤٠٧ ولفظ انفاسه وهو يصلي ويقول : « المجد لك يا رب » .

كتب سيرة حياته معاصره بلاّديوس . رفاته نقلت الى مدينه روما ووضعت في كنيسة القديس بطرس .



القديسان الشهيدان

قوزما ودميانس

(+ ٢٨٦)

أخوان طبيبان قوزما ودميانس . . . من اصل عربي هما ومنشأهما كيليكيا . كانا يمارسان مهنة الطب بمحبة ونزاهة وتجرُّد ويعالجان الفقراء مجاناً . محبتهما وتجرُّدها سرعان ما أصبحا حديث كل لسان .

قوزما ودميانس لم يعتبرا ذاتهما طبيبين لمعالجة الاجساد السقيمة فقط وإنما رسولين يحملان الحياة للنفوس المريضة والمتعطشة للحياة . فكان همهما الاول إعادة الحياة للنفوس ومن ثم شفاء الاجساد .

إبان حكم الامبراطور ديوقليتسيانس ، سيقا امام محكمة مكسمينوس ليسياس لكونهما مسيحيين ، ما ان مثلا أمامه حتى انهال عليهما شتماً وتجديفاً . طرح عليهما أسئلة عدة حول أصلهما ونشأتهما وثروتهما وكان جوابهما :

« نحن من اصل عربي ولنا ثلاثة اخوة ، نشأتنا مسيحية ونفتخر بايماننا ، لا ثروة لنا سوى الايمان لأن المسيحي لا يبحث عن ثروة زائلة » . حاول الحاكم ان يثني عزيتهما ويضطرهما الى جحد ايمانهما بتعذيبهما فأجابا : « افعل بنا ما تشاء . . . المسيح سيعطينا القوة لتحمّل العذاب . . . لا ، لا لن تستطيع النيل منّا ولن نقرّب الذبائح للأصنام » .

أمام هذه الجرأة التي اعتبرها الحاكم وقاحة ، أمر بمضاعفة تعذيبهما ولكن دون جدوى إذ كانا يردّدان والابتسامة ملء شفتيهما : « نحن مسيحيان وسنظل مسيحيين حتى الموت » . فأمر ببتر عنقيهما . استشهدا عام ٢٨٦ في قورش .



القديستان مارانا وكورا الحلبيتان

- القرن الخامس -

سورية منبت القديسين والابطال والرجال . منها خرج الكثير من الآباء القديسين وفيها ازدانت الكنيسة الجامعة بطرق حياة روحية جديدة . الآلاف من الشبان والشابات اختلوا في جبالها ليناجوا الخالق في صوامع الخلوة والزهد والصلاة ، والكثير من نسائها الفاضلات آثرن السير في طريق الكمال فابتعدن عن ضوضاء المدينة واختلين في سكون الصحاري .

مارانا وكورا الحلبيتان صورتان تجسدان المشاعر الحلبية الاصيلة . سمعتا صوت المعلم ولبّتاه فاختلتا في براري مدينة حلب .

ما نعرف عنهما اقتبسناه من المؤرخ السوري تيودوريتوس من قورش . يقول المؤرخ إن مارانا وكورا ولدتا في مدينة حلب من اسرتين نبيلتين وتلقتا تربية تتناسب مع مقاميهما ومقام عائلتيهما .

لبثتا صوت المعلم في ريعان شبابهما ، وعلى غرار من سبقهما من النسّاك والرهبان اختارتا مكاناً قريباً من مدينة خلقيس حيث شيّدتا بيتاً متواضعاً احاطتاه بسور عالٍ وسكنتا فيه . سرعان ما اقتفت آثارهما الخادمات اللواتي كنّ يسهرن عليهما في مدينة حلب فاخترن هنّ أيضاً في مكان بجوارهما في خلقيس .

زينتهما كان الصمت والصلاة . كانتا تتكلمان مرّة واحدة في السنة يوم عيد العنصرة إذ كانتا تستقبلان في هذا اليوم كل من رغب في زيارتهما .

يقول تيودوريتوس من قورش عنهما : « بصفتي اسقف قورش ذهبت مراراً للاطلاع على وضعهما . فوجئت بأساليب التقشف التي كانتا تلجآن لها ، فكانتا تحملان على جسديهما كمية كبيرة من السلاسل الحديدية فاضطررت أنا ان امنعهما عن ذلك ولكنهما بدلتا هذه السلاسل بسلسلة حديدية ثقيلة وربطتها كل واحدة في عنقها . . . . » عاشتا في مسكنهما ٤٢ عاماً . . .

القديسان الشهيدان

سركيس وباخوس

- القرن الرابع -

هنالك في قلب الصحراء وعلى بعد ٤٠ كم . من نهر الفرات مدينة عريقة ورد ذكرها في التوراة وفي اللوحات الآشورية وخلّدها حتى الابد دم الشهداء الذين قدّموا حياتهم رخيصة في سبيل ايمانهم بالمسيح ، ومن بينهم شهيدنا سركيس اسمها الرصافة .

نعرف القليل عن شهيدنا سركيس ، وجلّ ما وصل الينا عنه انه كان ضابطاً مسيحياً في الجيش الروماني ورفض وصديقه باخوس الانصياع لأوامر قادته بجحد ايمانه المسيحي .

مثل وصديقه باخوس أمام محكمة شكلت في مدينة سورية الواقعة على ضفاف نهر الفرات والتي تبعد عن الرصافة ٤٠ كم . وكرّر رفضه وأعلن ايمانه جهارة فقضت المحكمة عليه وعلى صديقه بالموت . ثقبوا شفاههما

وضمّوا فيها خيوطاً وساقوهما لى ساحة المدينة وهما لابسان أردية نساء واستخف بهما المارّة والفضوليون واجبروهما على انتعال حذاءين برزت فيهما المسامير ثمّ ساقوهما الى مدينـة الرصافة سيراً على الاقدام . في مدينة الرصافـــة استشهد سركيس أما باخوس فقادوه الى مدينة مسكنة وهناك شهد بدمه للمسيح .

دفن سركيس في الرصافة . ولما هدأت الاحـوال ونال المسيحيون حرّيتهم ، نقلوا رفات باخوس ومعها رفات جوليا التي استشهدت هي ايضاً في مسكنة ، الى الرصافـة ودفنوها مع رفات القديس سركيس في قبر لائق بمقامهم .

وفي وقت لاحق شيّدت كنيسة ضخمة حول القبر اصبحت فيما بعد محجة المؤمنين . المعجزات الكثـيرة الـتي صنعها الشهيدان سركيس وباخوس جمعت الآلاف من الحجاج والمؤمنين حول قبرهما فأمر الامبراطور اناستازيوس (٤٩١- ٥١٧) ان تحفر آبار عديدة لتأمين الماء لهم . وتشـاهد اليوم الآثار التي تحكي لنا الماضي المجيد .

القديس لوقا الانجيلي

لوقا الانجيلي يوناني الاصل ووثني المعتقد . اهتدى الى الايمان المسيحي وأصبح رفيق بولس الرسول ومعاونه في نشر الايمان . كان ذا ثقافة عالية كتب الانجيل الثالث المعروف « بالانجيل حسب لوقا » ووجهه الى الاوثان ليظهر لهم ان البشرى السارة هي بشرى فرح ومحبة ورحمة .

لوقا انجيلي طفولة يسوع والعذراء كما وأنه انجيلي أجمل الامثال التي ضربها يسوع ، واسلوبه في سرد الوقائع والاحداث سلس وسهل . كتب ايضاً « اعمال الرسل » متحدثاً عن نشأة وازدهار الكنيسة الاولى في الشرق وفي الامبراطورية الرومانية باسلوب مؤثر جذاب . مات شهيداً .

التقليد المسيحي اعتبر الانجيلي لوقا شفيعاً للاطباء والرسامين اذ كان هو ذاته طبيباً ورساماً وترك لنا اروع رسم للعذراء مريم وطفلها يسوع .

لنقرأ انجيل لوقا ولنتأمل بما رواه لنا في كتاب اعمال الرسل ولا سيما بمحبة المسيحيين الاوائل وحرصهم على الايمان .

القديس ايفارستوس

البابا والشهيد (+ ١٠٨)

نقرأ في كتاب اخبار الشهداء الروماني ما يلي :

« في مدينة روما وابان حكم الامبراطور ترايانوس ، غسل بدمه كنيسة الله ، البابا ايفاريستوس . »

هو ايفاريستوس الذي خلف القديس اكلاماندوس الاول على السدة البطرسية . ولد في انطاكيا ، والده يهوذا من مدينة بيت لحم في فلسطين ، اعتنق المسيحية وانخرط في سلك الكهنوت .

بعد وفاة البابا الكليماندوس الاول ، طالب به الشعب والاكليروس حبراً اعظم . بادر الى تأسيس وتنظيم الكنائس الرعوية في مدينة روما معيناً لكل كنيسة كاهناً مسؤولاً عنها . وعين سبعة شمامسة لمرافقة اسقف روما في كافة تنقلاته ، وقد تطورت هذه العادة عبر السنين وخلف الشمامسة الكرادلة .

امر بان لا تقبل اية شكوى يرفعها الشعب ضد راعيه الاسقف ، ورسم ، بان يعقد الزواج اولاً علناً من قبل ذوي العروسين فيكمله الكاهن بمنحهما البركة في الكنيسة .

كان صديقاً حميماً للقديس بوليكاربوس تلميذ يوحنا الرسول واسقف ازمير . وحفظ لنا التاريخ رسالة بعث بها اليه القديس بوليكاربوس وفيها يمدح سلوكه وسيرته وايمان شعب روما كما ويمدح المحبة السائدة بين افرادالشعب وموقفهم المشرف من البدع التي هدفت تفكيك الصفوف وهدم الايمان القويم .

توفي حسب التقليد المسيحي عام ١٠٨ اي بعد استشهاد القديس بوليكاربوس بقليل ، ودفن في كنيسة الفاتيكان بالقرب من القديس بطرس .



القديس ماركيانس الناسك

(٣٠٥ + ٣٨٥)

من ألمع النسّاك الذين تفخر بهم سورية ، ماركيانس . وُلد في قورش (النبي هوري) القريبة من حلب وانطاكيا عام ٣٠٥ م . وهـو ابن لأحـد النبلاء في الامبراطورية الرومانية .

تلقى تربيته الانسانية والاجتماعية في بلاط مدينـة كوستانزا . شاب في ربيعه الاول ، لم يـتردّد في اختيار خدمة الله في العزلة والصمت ، في الصـــلاة والتقشّف والصوم ، فانزوى في صحراء قنّسرين حيث بنى غرفـــة صغيرة سوّرها بجدار ليعيش فيها بعيداً عن ضـوضاء العالم دون ان يشعر به أحد . غير ان احتياطاته هذه لم تكن مجدية إذ سرعان ما كُشِـف أمره . فبادر اليه الكثـيرون مقتفين أثره مثل اوسيبيوس أسقف قنّسرين ، واسيدوروس أسقف قورش وتيودورس أسقف جرابلس وأغابيتوس الذي أصبح فيما بعد أسقفاً على أفاميا .

عام ٣٨٢ زاره في عزلته أساقفة آخرون عديدون من بينهم أكاكيوس أسقف حلب وفلافيانس الانطاكي مع وفد من نبلاء المسيحيين وطلب اليه ان يتحدّث الى أعضاء الوفد ويعظهم بعض الارشادات . فوقف ماركيانس وخاطبهم بكآبة قال : « ماذا يستطيع ماركيانس ان يقول ؟ وما معنى صوته اذا ما قيس بصوت الله المتجسد في الطبيعة وفي مخلوقاته ؟ ان الله يتحدّث الى كل انسان بالطبيعة الجميلة ولكنّ الانسان يصمّ أذنيه عن سماع صوت الله . وأنتم جئتم الي لكي تسمعوا صوت الله الذي يتردّد حولكم ؟ » .

دافع ماركيانس عن الحقيقة المسيحية بكلّ ما أوتي من قوةّ وغيرة وعمل على دحض البدع والهرطقات ، كما وعمل على نشر تعاليم ومقرّرات مجمع نيقيا . توفي عام ٣٨٥ .

القديس تيوفلس الانطاكي

(١٨١ +)

دعي الانطاكي لأنه تبوّأ السدّة البطرسيـــة في انطاكية . وُلد في بـلدة على ضفاف نهر الفرات وتلقّى تربية اغريقية .

اعتنق الديانـة المسيحية وسيم كاهناً فأسقفـــاً على مدينة انطاكية ورأس الكنيسة بفطنة وحكمـة وقداسة من عام ١٦١ حتى عام ١٨١ .

يُعدّ تيوفيلس من كبار الآباء القديسين الشرقيين ومن المدافعين الغيورين عن قضايا الكنيسة في القرن الثاني الميلادي . كتب أبحاثاً عديدة في اللاهوت ولم يصل الينـا سوى القليل من مؤلفاته، وهو بحث في اصول التعلـــيم الديني . تتلمذ له ايريناوس اسقف ليون في فرنسا وسـار على خطاه .

بحثه اللاهـــوتي مقسّم الى ثلاثة اجزاء ، وجّهه لشخص وثني يدعى انطوليكوس حاول تيوفيلس ان يهديه

الى الايمـان المسيحي . يدافـع فيه عن الديانة المسيحية ، ويدحض الادعاءات الكاذبة الموجّهة ضـد الكنيسة ويثبت حقيقة ألوهية الايمان والكنيسة .

إنه اول من استعمل الاصطلاح « ثالوث » في حديثه عن الله واعتبر الانجيليين أنبياء اوحى لهم الله مشيئته كما واعتبر الأناجيل ورسائل القديس بولس كلام الله .

يبدو غريباً ان قديسنا الذي تلقّى تربية اغريقية ، أظهر عداءً للثقافة الاغريقية وانتقد الادباء الاغريقيـــين بشدة وهاجم هوميروس وديوجين وفيثاغورس وافلاطون وأرسطو . في موقفه المعادي هـذا يتجلّى اهتمامـه الادبي بالحقيقة المسيحية والايمان وتمسّكه بالكنيسة الجامعة وكنيسة انطاكيـــة . توفي عام ١٨١ بعد ان رأس الكنيسة في انطاكية عشرين عاماً .

يعلّمنا القديس تيوفيلس ان نحبّ الحقيقـــة ، ونتحلّى بالغيرة الرسولية المقدسة وأن نقبل بشرى الخلاص بايمان وسخاء .

القديسة بربارة الشهيدة

في الغرب والشرق يحتفل المسيحيون ، كبيرهم وصغيرهم ، بعيد البربارة ، واحتفالاتهم تتصف بالفولكورية .

مَن هي بربارة ؟

تبقى دوماً القديسة التي أحيطت بهالة من الاساطير . كلّ ما نعرفه انها بتول شهيدة نشأت وماتت في الشرق ، ولكن لا نعرف بالتأكيد مكان استشهادها ؛ فقد قال بعض المؤرخين انه مدينة انطاكية وغيرهم مدينة نيقوميدية (تركيا) .

ليس مستبعداً انها ولدت في نيقوميدية في أوائل القرن الرابع للميلاد . اسم والدها ديوسكوروس وكان وثنياً متعصّباً .

آمنت بربارة بالمسيح واعتنقت الديانة المسيحية ناذرة ذاتها لله . لما علم والدها انها صارت مسيحية شكاها الى

الحاكم الروماني مارتينيانوس .

لم يستطع الحاكم الروماني إقناعهـــا بجحود المسيح فأمر بتعذيبها ؛ فكابدت بربارة عذابات أليمـة من أجل دينها وأخـــيراً حكم عليها الحاكم بالموت . فقطع والدها القاسي القلب رأسها بيده ، لكنّ الله عاقبه بعد قليل إذ أماته مصعوقاً .

بربارة عيّنتها الكنيسة شفيعة ضد الموت الفجائي . فلنلتجىء اليها طالبين حمايتها من كل مكروه مفاجىء .



القديس نيقولاوس

(٢٦٠ - ٣٣٤)



وُلد نيقولاوس في بلدة باتارا في آسيا الصغرى من أبوين صالحين وثريين باتريزيوس وحنّه .

توفي والداه وهو طفل فنشأ يتيماً ولكنه كان يتحلى بمحبة لا محدودة نحو الفقراء والبؤساء ، ولما كان ميسوراً فباع أملاكه وقسمها على الفقراء وطلب الى خاله نيقولاوس ، رئيس اساقفة مدينة ميرا ان يقبله في عداد مساعديه . سرعان ما لفت انظار خاله بقداسة سيرته وغيرته الرسولية ، فسامه كاهناً .

توفي خاله فخلفه على كرسي اسقفية ميرا . كان الراعي الصالح الذي سهر على رعيته وبذل كل شيء في سبيلها . لم تكن مدة أسقفيته سهلة ، إذ كان عليه ان يجابه الهراطقة والاوثان الذين خلقوا له ألف مشكلة وعملوا المستحيل لعرقلة أعماله وسير حياته فحاكوا له المكايد والدسائس وزجّه الحاكم الروماني في السجن ونفاه .

بانتصار الامبراطور قسطنطين عام ٣١٢ أعيد الى كرسيه في مدينة ميرا . اهتمّ بالفقراء والمرضى والارامل

واليتامى وشملهم برعايته وحنانه الابوي .

توفي في مدينة ميرا عام ٣٢٤ وكانت آخر كلماته : « بين يديك يا رب استودع روحي » . دُفن في ميرا وظلّ راقداً فيها حتى عام ١٠٨٧ ، ففي هذا العام سقطت المدينة بيد الاتراك ونُقلت رفاته الى مدينة باري في ايطاليا . شيّد الآباء الدومينيكان حول قبره الجديد كنيسة ضخمة وجميلة .

نيقولاوس يبقى دوماً القديس الشعبي في الشرق والغرب . أعلنته الكنيسة شفيعاً للبحارة والاطفال ويعرفه الاطفال في العالم كله باسم « بابا نويل » الذي يحضر لهم الهدايا في عيد الميلاد .



القديسة ريتا

من كاشيا (١٣٨١ - ١٤٥٧)



من ألمع القديسات وأشهرهنّ معرفة شفيعة الامور المستحيلة ريتا من كاشيا .

وُلدت في شهر ايار من عام ١٣٨١ في بلدة روكا بورينا القريبة من كاشيا في ايطاليا .

طفولتها الغضة البريئة اتسمت بطابع فريد ، طابع القداسة . شابة ارغمت على الاقتران بشاب جعل من حياتها جحيماً لا يطاق بشراسة طبعه وجنونه اللاإنساني ولكنها استطاعت ، بعذوبة سلوكها وحلاوة كلامها ومحبتها اللامحدودة ، ان تبدّل قلبه وطبعه ومشاعره وتكسبه كلياً .

عام ١٤١٦ كان قاسياً في حياة ريتا . اغتيل زوجها وتركها تقاسي مرارة العيش مع ولدين . ريتا لا تعرف سوى العفو عن قاتلي زوجها وتعمل على إبعاد روح الضغينة من قلبي ولديها ؛ لا بل تلتمس من الله ان يميتهما قبل ان يفكّرا بالانتقام لوالديهما . واستُجيب طلبها . مات ولداها الواحد بعد الآخر وظلّت ريتا وحيدةً في مهبّ عواصف الحياة .

دخلت الدير مكرّسة ذاتها لله . قضت ٤٠ عاماً في ممارسة الفضائل وبصورة بطولية ، عام ١٤٥٧ دعاها الله اليه . نور عجيب ملأ غرفتها ، ورائحة عطر زكية فاحت في ارجاء الدير ، وشاهد كثيرون نفسها مكلّلة بالمجد تصعد الى السماء .

ربّنا تعلّمنا المحبة بالتسامح والغفران كما وتدعونا الى حمل سمات الرب يسوع في قلوبنا لنكون مسيحاً آخر في بيئتنا .



S: Thomas D'Aquin

القديس انطونيوس البادواني

(١١٩٥ - ١٢٣١)



وُلد في مدينة ليشبونا في البرتغال في اليوم الخامس عشر من شهر حزيران لعام ١١٩٥ . والده كان ضابطاً في الجيش واسمه مارتين ده بولاون . تعمّد باسم فرديناند

وعرف باسم انطونيوس منذ ان دخل رهبانية قانونيي القديس اغسطينوس .

منذ صباه حدث به رغبة الاستشهاد في سبيل يسوع فترك رهبانية قانونيي القديس اغسطينوس والتحق برهبانية القديس فرنسيس . كان منسياً من قبل كافة الرهبان الى ان لمع نجمه في احد المجامع الفرنسيسية عام ١٢٢١ . جعله وسع ثقافته الدينية أهلاً لأن يلقّب بتابوت العهد القديم والجديد ؛ وجعلته كرازته لأن يلقّب « بحامي الايمان ومطرقة المبدعين » ؛ ثم أصبح أعلى مجد للرهبانية الفرنسيسية وأشهر صانع للمعجزات عرفه العالم ورفع اليه الدعاء .

لقّب بالبادواني نسبة الى مدينة بادوا حيث عاش ومات . مات بتاريخ ١٣ حزيران عام ١٢٣١ وعمره ٣٦ عاماً . البابا غريغوريوس التاسع الذي كان يعرفه شخصياً طوّبه قديساً في العام ذاته . عام ١٢٦٣ شيّدت كنيسة ضخمة في مدينة بادوا حيث يرقد انطونيوس وما زالت قائمة حتى اليوم مزاراً للآلاف من الناس .

القديس فرنسيس الاسيزي

(١١٨٢ - ١٢٢٦)



فرنسيس صورة حقيقية للمسيح . قليل عدد الذين تركوا آثاراً في المجتمعات البشرية مثلما تركها فرنسيس الاسيزي .

في مدينة اسيزي وفي ٢٦ ايلول عام ١١٨٢ كان مولده . شاب كبقية شباب بلدته وعصره ، عاش في اللهو والترف الا انه كان ذا اخلاق عالية وكان يحسن الى الفقراء ، فغضب عليه والده بسبب ذلك ، وجرّده من الميراث .

كان الله بانتظاره فأسمعه صوته ، فعزم فرنسيس على أن يترك كل شيء ويزهد في الخيرات الدنيوية ليتبع المسيح ويصبح كلاً للكل ، فلبس ثوباً خشناً وشد حبلاً على وسطه وصار فقيراً من اجل المسيح .

جمع حوله ١٢ رفيقاً يتبعون طريقة حياته ويمارسون الفقر والتجرّد بكل فرح مثله وأسس بهم رهبنته الاولى وكان ذلك عام ١٢٠٩ . كانت مهمتهم التجوّل في كل مكان ليكرزوا بالانجيل لعامة الشعب ويقدّموا لهم امثالاً سامية من القداسة والتقوى .

عام ١٢١١ أسس رهبنته الثانية بقبوله اغنى فتيات اسيزي وأشرفهن وأسماهن فضيلة ، كلارا ، ولقبها برهبانية السيدات الفقيرات .

عام ١٢٢١ أسّس الرهبانية الثالثـــة وتضم رجالاً ونساءً أرادوا اقتفـــاء آثاره بالعيش في الفضيلة والتحلي بتعاليم الانجيل .

مات فرنسيس في مدينة اسيزي عام ١٢٢٦ وله من العمر ٤٤ سنة .

انتشرت رهبنته في كافة انحاء العـالم وقدم رهبانه الى الشرق منذ اكثر من ٧٥٠ عاماً وحافظوا على الاماكن المقدسة وما زالوا يحافظون عليها حتى يومنا هذا .



الفهرس

صفحة

وجوه من الماضي

قدّيسون

